تمهيد

يعدّ تحليل الخطاب اتجاها متعدد الاختصاصات، وقد كانت نشأته كاتجاه بحث بمثابة ردة فعل من أجل تجاوز الدراسات التي تهتم بالبنية الداخلية للغة فقط؛ أي أطر البنيوية، والاهتمام بما هو خارج البنية والتركيز على كل العلوم المهتمة بالخطاب. وتعدّ دراسات " ميشال فوكو" في مجال تحليل الخطاب، من الدراسات الأكثر تأثيرا في مدارس تحليل الخطاب، حيث كانت المفاهيم التي توصل إليها في أبحاثه من بين الآليات التي لجأ وتبنها محللي الخطاب في دراساتهم.

تنوعت مدارس تحليل الخطاب حسب اختلاف الاهتمامات والأهداف، ووفق الاتجاه المعرفي والاجتماعي الذي ينتمي إليه المحلل. وقد تبنت كل مدرسة في تحليل الخطاب اتجاها معرفيا معيّنا خاصا بها، إلا أن هذه المدارس تتفق في أنّ اللغة مرآة للواقع الاجتماعي، وأن السياق الذي تستعمل فيه اللغة يوثر في تغير دلالة البنية اللسانية، وذلك حسب تنوع التفكير والإيديولوجيات والذهنيات والقناعات و...في كل مجالات الحياة (الاجتماعية والاقتصادية، والسياسية...)ووفق التطور التكنولوجي في مجال وسائل التواصل.

تتمثل هذه المدارس، حسب الباحثين، في:

أولا. المدرسة الفرنسية: من أشهر إعلامها (ميشال فوكوMichel Faucault و(ألتوسير Louis Pierre Althusser) و(بيشو Michel Pêcheux) ، حيث يستمد تحليل الخطاب أصوله من ثنائية دي سوسير (اللغة والكلام) انطلاقا من أنّ الكلام هو التأدية الفردية للغة، وتشير تسمية " المدرسة الفرنسية" إلى تيار في تحليل الخطاب الذي سافي فرنسا بين الستينيات والسبعينيات القرن العشرين، حيث نشرت مجلة(لغات) (Langages) في عددها الثالث عشر أبحاثا تصب في ميدان تحليل الخطاب، كما تم نشر كتاب "بيشو" المعنون بـ(التحليل الآلي لتحليل الخطاب، وقد تأثر معظم الباحثين اللسانيين في هذه المدرسة بالأفكار الماركسية "ألتوسير"، والتحليل النفسي لاكان (J.Lacan)؛ إذ ابتعد اللسانيون عن حصر الخطاب في التحليل الداخلي للغة، في بنيته المغلقة، وعملوا على الجمع بين اللسانيات البنيوية و الأفكار السائدة في تلك الحقبة، والحاملة لمختلف الإيديولوجيات.

وقد ساهمت دراسات أخرى في ظهور المدرسة الفرنسية، وأهمها دراسة "هاريس" كما سلف ذكر ذلك في المحاضرات السابقة، الموسومة بـ (تحليل الخطاب) سنة 1952، وأعمال (ليفي

ستراوش (Claude Lévi Strauss) في تحليله للأساطير، ثم تطورت الأبحاث فيهذه المدرسة مع ظهور الاتجاه التداولي وإعادة الاعتبار للكلام والاهتمام بإشكالية التلفظ، وقد تمّ تحليل خطابات متنوعة انطلاقا من مفاهيم المدرسة الفرنسية؛ وكان التركيز من جهة، على تحليل البنية اللغوية، وتحليل العوامل الخارجية التي أثرت في إنتاج الخطاب من جهة أخرى، دون إغفال الخلفية الإيديولوجية الماركسية السائدة في ذلك الوقت.

ويُعد المنطوق أو التشكيلة الخطابية (Formation discursive) عنصرا رئيسا في مفهوم "فوكو" للخطاب، حيث يمثّل في نظره" زاوية نظر أركيولوجية، لأنّها ترتبط بمهمات تاريخية ومعرفية وسياسية، فهو لا يولي أهمية للغات الخطاب المتداولة، وإنّما يهتم بالتحليل الأثري للخطاب" (كريم صالح محسن، 2022، ص 97)، فتحليل التشكيلة الخطابية يكون بوساطة " ميدان المنطوق وميدلأ اجتماعه والوحدات التاريخية الكبرى التي تكوّن تلك المنطوقات والمناهج التي تسمح بانتزامها" (نفسه، ص نفسها)

1.1 المقاربات الفرنسية في تحليل الخطاب

يتم التركيز في تحليل الخطاب في المدرسة الفرنسية على المقاربات الآتية:

– **مقاربة التحليل المعجمي:** الاهتمام بالكلمات والمفردات المعجمية كونها أساس بنية الخطاب، حيث يستعان في التحليل بعملية الإحصاء المعجمي والتحليل السيميائي وكذا التركيز على العلاقات الدلالية للوحدات المعجمية، والملاحظ في هذه المقاربة هو الاعتماد على البنيوية في التحليل؛ أي تغفل العوامل الخارج البنية، و يمثل هذا الاتجاه (منغنو D.Maingueneau)

– **المقاربة التركيبية:** الاهتمام بالعلاقات القائمة بين الوحدات اللغوية أثناء التحليل، وتستعين هذه المقاربة بما توصل إليه "هاريس" في أبحاثه التوزيعية؛ حيث تكون أعمال هذه المقاربة في "إطار المعجمية البيوية التي تحدّد قيمة الوحدات المعجمية انطلاقا من توزيعها، بحيث يتمّ اختيار الوحدات المعجمية التي تعتبر تمثيلات لموقع ما. ويُنظر للمفردات اللغوية على أنّها مجموعة من المؤشرات التي تسمح بتحديد سمات وضعية اجتماعية خارجة عن الخطاب" (نفسه، ص100).

- **المقاربة الآلية:** يرى الفيلسوف الفرنسي " بيشو" أن تحليل الخطاب يعتمد على " إجراءات الإعلامية الآلية، وعلى لسانيات "ز.هاريس"، وعلى نظرية كلية التأويل تجمع بين اللسانيات والتحليل النفسي والمادية التاريخية" (نفسه، ص 101)

ثانيا المدرسة الأنجلوسكسونية

لقد أسهمت الأبحاث التداولية الأمريكية، وأعمال أستين وسيرل في مجال نظرية أفعال الكلام، في نشأة المدرسة الأنجلوسكسونية، التي اهتمت بمختلف السياقات والوظائف اللغوية وكذا الملامح اللغوية في دراسة وتحليل الخطاب، فاهتمت المدرسة بالتفاعل أثناء المحادثة بين المشاركين في التفاعل، وقد ركّزت الدراسات خاصة على الدراسات الإثنميتودلوجية في أمريكا، من حيث تحليل الخطابات الشفوية لأنها تصور الواقع الحقيقي للتفاعل، لذا اهتم رواد هذا الاتجاه بدراسة القواعد المنظمة للتفاعلات الكلامية اليومية (المحادثات) بين المشاركين في التفاعل، حيث يصف محللو المحادثات طريقة التناوب في أدوار الكلام من أجل تحقيق التواصل بين أطرافه.

لقد معّدت هذه المدرسة " لدراسة وظائف اللغة بتحديد وظيفتين رئيستين: الأولى تعاملية، والثانية تفاعلية، ولم تهمل الوظائف الأخرى، ولم تغفل توظيف الاتجاهات المعرفية الأخرى، إذ أفادت اللسانيات الاجتماعية والنفسية والإحصائية والذّكاء الاصطناعي وعلم النفس المعرفي" (نفسه، ص 109)، سنتطرق إلى هذا الموضوع في المحاضرة المقبلة كاستراتيجية جديدة في تحليل الخطاب.

ثالثا. مدرسة التحليل النقدي للخطاب، وهو اتجاه حديث في تحليل الخطاب، حيث اهتم محللو هذا الاتجاه بالقضايا الاجتماعية، والسلطة التي تتحكم في إنتاج الخطاب من خلال إيديولوجيات، إذ " يسعى التحليل النقدي إلى الكشف عن ما ينتج من توظيف اللغة لمصالح أشخاص أو فئات معيّنة على حساب مجموعات أخرى" (نفسه، ص 160) وقد تطرقنا إلى هذا الموضوع في المحاضرة السابقة حيث تناولنا المقاربة (الجدلية ـ العلائقية)، المقاربة (المعرفية الاجتماعية) والمقاربة (التاريخية).